

أثر الحصار على قدرة طلبة جامعات قطاع غزة في تسديد الرسوم الجامعية وتسجيل الساعات الدراسية دراسة حالة "الجامعة الإسلامية بغزة"

أ. مصطفى إبراهيم أبو عبدو

ماجستير إدارة الأعمال

الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية - قسم العلوم الإدارية والمالية

mabdo@ccast.edu

ملخص: لا شك أن القدرة الشرائية لأي مستهلك نهائي تتأثر - سلباً أو إيجاباً - بالظروف الاقتصادية في بلد المستهلك. وحيث إن الطالب الجامعي يعتبر مستهلكاً نهائياً للساعات الدراسية التي تطرحها الجامعات في كل فصل دراسي؛ فقد كانت قدرة الطالب الجامعي الفلسطيني في قطاع غزة المحاصر على تسجيل الساعات الدراسية، وكذلك قدرته على تسديد إجمالي رسوم الساعات الدراسية التي استطاع أن يسجلها هي موضوع الدراسة الحالية. وقد تمثلت مشكلة الدراسة في "التعرف إلى أثر حصار قطاع غزة على قدرة الطالب في دفع رسومه الدراسية، وكذلك التعرف إلى أثر الحصار على عدد الساعات الدراسية التي يمكن للطالب أن يسجلها في الفصل الدراسي".

وقد كان من أهم نتائج الدراسة أن الأغلبية العظمى (81.24% تقريباً) من طلبة الجامعات في قطاع غزة - أثناء الحصار - لا يستطيعون أن يسدّدوا كامل رسومهم حتى بدء الامتحانات النصفية (أي بعد انقضاء ثلاث فترات سماح من أصل أربع فترات)، بينما كانت هذه النسبة قبل الحصار (38.42%) فقط. وكذلك فإن أغلبية طلبة الجامعات (66.24%) - أثناء الحصار - استمرت حساباتهم مدينة للجامعة حتى بعد انتهاء جميع فترات السماح الأربعة والبدء في التسجيل للفصل التالي، بينما كانت هذه النسبة قبل الحصار (12.10%). كما أوضحت الدراسة أن المتوسط الحقيقي لعدد الساعات التي استطاع الطالب أن يسجلها خلال الفصل الدراسي الواحد قد انخفضت من (15.4) ساعة معتمدة (قبل الحصار) لتصل إلى (12) ساعة فقط (أثناء الحصار). وهذا بدوره يؤدي إلى التأخر في تخرّج الطالب الجامعي في قطاع غزة المحاصر. وقد أوصت الدراسة - في ضوء نتائجها - أن تتحرك اتحادات الجامعات العربية والإسلامية والدولية لدى المؤسسات الحقوقية والأممية من أجل رفع الحصار عن طلبة الجامعات في قطاع غزة. وأن تقوم الجهات المختصة بمساعدة الطلبة في جامعات القطاع من خلال تكثيف جهودها ومشاريعها لدى المؤسسات الخيرية والأشخاص حول العالم بغرض تقديم الدعم المالي للجامعات وطلبة الجامعات في قطاع غزة، مستعينين - لتسويق مشاريعهم - بالإحصائيات الواردة في هذه الدراسة وإحصائيات أخرى مساندة. كما أوصت الدراسة أن يبادر باحثون آخرون متخصصون في علم النفس وآخرون تربويون لدراسة آثار الحصار على الحالة النفسية للطلبة، وعلى درجة دافعيتهم نحو التعلّم، وأثر ذلك على المستوى الأكاديمي.

The Effect of Gaza-Strip Siege on The Ability of Student To Pay His Tuition Fees And The Quantity Of Hours He May Register Islamic University of Gaza – as a case study

Abstract: There is no doubts that the purchasing power for any final consumer will be affected -negatively or positively- by the economic circumstances at consumer country. Because the university student is considered the final consumer of the study hours introduced by the university every semester.

The subject of this study aims at identifying the ability of university student at Gaza Strip to register the study hours and to settle the tuition fees.

The study problem aims to get knowledge about the effect of Gaza-Strip siege on the ability of student to pay his tuition fees and the quantity of hours he may register.

The most important results of this study: (81.24%) which represent the absolute majority from university students in Gaza-Strip cannot settle all the fees at the beginning of the semester during the siege, whereas this portion before the siege was (38.42%). Also the majority (66.24%) of Gaza-Strip university students still there accounts debited after the beginning of second semester, whereas this portion before the siege was (12.10%). The study identifies that the real intermediate of hours registered during one semester were decreased from (15.4) adopted hours before the siege and reached to (12) adopted hours during the siege. This will cause the delay of student's graduation.

In the light of this study, the Arab, Islamic and international unions is recommended to remove the blockade imposed on undergraduate students in Gaza strip. Moreover, the competent authorities are required to help the undergraduate students through charity foundations, in order to provide financial support to the universities and students in Gaza, though marketing their projects according to the provided Statistics in this study, and other supported Statistics. Also, this study recommends for Psychologists and educationalists researchers to study the effect of blockade and siege on student Psychological state, and their motivation to learning. Finally the the impact on the academic level.

تقديم:

في يناير 2006 كانت الانتخابات النيابية الفلسطينية الأولى التي تشارك فيها حركة المقاومة الإسلامية "حماس" المدرجة على قائمة الحركات الإرهابية¹، وقد فازت هذه الحركة في تلك الانتخابات التي شهد لها الكثير من المراقبين بالنزاهة، كان أهمهم الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية (جيمي كارتر) الذي حضر عملية الانتخابات الفلسطينية كمراقب دولي، وشهد بنزاهتها واعتبرها نموذجاً للديمقراطية². ومنذ تلك اللحظة رفض العالم وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل أن يتعامل مع القيادة المنتخبة في فلسطين، وبدأ يُوقَف الإمدادات

أثر الحصار على قدرة طلبة جامعات قطاع غزة في تسديد الرسوم الجامعية

المادية التي كان يرسلها للحكومة التي جاءت إلى قطاع غزة والضفة الغربية بناءً على اتفاقات أوسلو المُبرمة بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل.

بينما اشتدّت حدة الحصار على قطاع غزة ، ومُنِع خروج أو دخول سكان غزة من وإلى القطاع عبر مختلف معابره (أهمها: "معبر رفح" بين غزة وجمهورية مصر العربية ، و"معبر بيت حانون-أو ما يسمّى بمعبر إيرز" بين غزة وإسرائيل ، كما مُنِع أيضاً دخول كل المواد والبضائع والأدوات التي كانت مجال رزق لأهل القطاع ، وأغلق الإسرائيليون معبر بيت حانون الذي كان يدخل عبره عددٌ كبير من العمال الفلسطينيين إلى الأراضي المحتلة عام 1948م؛ فيجلبوا إلى القطاع الأموال والبضائع كي تنشط الحركة التجارية في قطاع غزة). لقد كان ذلك كله بعد يونيو 2007م حيث الأحداث المؤسفة التي وقعت في قطاع غزة بين حركة حماس وحركة فتح ، إذ نتج عن هذه الأحداث إقالة حكومة الوحدة الوطنية التي قادتها حماس، وتشكيل حكومة فلسطينية في رام الله. بعد ذلك اليوم اشتدّ الحصار بكل أشكاله على أهل القطاع ، وتضررت كل شرائح الجماهير ، غير أن الدراسة الحالية تعنتي بشريحة الطلبة الجامعيين الذين تكلفهم دراستهم في الجامعات مبالغ ليست هينة ، حيث إنّ تكلفة الطالب في الفصل الدراسي الواحد تتراوح ما بين 250 إلى من 450 دينار أردني ، وفي بعض الكليات (ككلية الطب) تصل الرسوم الدراسية إلى ما يقارب (1300) دينار أردني في الفصل الدراسي الواحد ، هذا عدا المصاريف الشخصية والمواصلات للطالب الجامعي ، وهذا - بالتأكيد - يمثّل عبءاً كبيراً على الأسرة الفلسطينية قبل الحصار، فكيف بعد الحصار؟ وقد وصل معدل الفقر في قطاع غزة إلى (80%) من الفلسطينيين.³

كل ما سبق كان حديثاً عاماً حول أثر الحصار على الفلسطينيين بشكل عام ، وعلى شريحة الطلبة بشكل خاص ، لكن الدراسة الحالية أُجريت بغرض إيضاح هذه الآثار والأضرار على الطلبة الجامعيين بدقة رقمية.

مشكلة الدراسة:

تتلخّص مشكلة الدراسة الحالية في السؤال الرئيس التالي:

* ما أثر الحصار على طلبة جامعات قطاع غزة ؟

ويتفرّع من السؤال الرئيس سؤالان فرعيان ، هما:

أ. مصطفى أبو عبدو

- 1- ما أثر حصار قطاع غزة على قدرة الطالب الجامعي في دفع رسومه الدراسية ؟
- 2- ما أثر حصار قطاع غزة على عدد الساعات الدراسية التي يمكن للطالب أن يسجلها في الفصل الدراسي ؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- 1- التعرف إلى الأضرار التي أحدثها الحصار فيما يتعلق بقدرة طلبة جامعات قطاع غزة على تسديد رسومهم الدراسية.
- 2- التعرف إلى أثر الحصار على قدرة طلبة جامعات قطاع غزة على تسجيل المتوسط الطبيعي من عدد الساعات الدراسية.
- 3- التعرف إلى أثر الحصار على الفترة اللازمة لتخرج الطالب.
- 4- الاستفادة من نتائج الدراسة في المشاريع التي تهدف إلى تعزيز الدعم الخارجي لطلبة القطاع، وتخفيف هذه الآثار السلبية الناتجة عن الحصار.
- 5- الاستفادة من نتائج الدراسة في السعي القانوني لرفع الحصار عن طلبة الجامعات في قطاع غزة.

فرضيات الدراسة:

- 1- انخفضت قدرة الطالب الجامعي في قطاع غزة على تسديد رسومه الجامعية أثناء الحصار مقارنةً مع ما كان الحال عليه قبل الحصار إنخفاضاً ذو دلالة إحصائية.
- 2- انخفضت قدرة الطالب الجامعي في قطاع غزة على تسجيل المتوسط الطبيعي لعدد الساعات الدراسية أثناء الحصار مقارنةً مع ما كان يستطيع تسجيله قبل الحصار.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال النقاط التالية:

1. يتوقع من هذه الدراسة أن تبيّن المشاكل المادية التي يعاني منها طلبة جامعات قطاع غزة بسبب الحصار المفروض عليهم ، وأثر ذلك على تسجيلهم الدراسي وقدرتهم لتسديد ثمن ما سجلوا من ساعات دراسية ، ومن ثمّ ضرورة البحث عن حلول لهذه المشاكل من خلال إعداد المشاريع التمويلية ، والسعي نحو تسويقها لدى جهات خيرية (داخلية وخارجية).
2. قد تكون الدراسة الحالية بدايةً لدراسات أخرى تتعلق بالجوانب الإنسانية.

أثر الحصار على قدرة طلبة جامعات قطاع غزة في تسديد الرسوم الجامعية

الدراسات السابقة:

- (1) "الخطة الخمسية لاحتياجات صندوق إقراض الطلبة في مؤسسات التعليم العالي في فلسطين من قروض ومساعدات مالية من العام الدراسي 2004 - 2003 حتى العام 2007-2008": أفادت هذه الدراسة بأن عدد الطلبة المحتاجين إلى المساعدة لتغطية جزء أو كل رسومهم الدراسية هم في حالة ازدياد. "4"
- (2) مقال بعنوان "جامعات غزة تحت الحصار.. العام الدراسي يتواصل": كتبت جريدة المستقبل اللبنانية يوم السبت 3 أيار 2008 عن معاناة الجامعات الفلسطينية إزاء عدم قدرة الطلبة على تسديد الرسوم الدراسية بسبب توقف أولياء أمورهم عن العمل نظراً لآثار الحصار. "5"
- (3) "تقرير خاص للمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان حول انتهاكات سلطات الاحتلال الإسرائيلي للحق في التعليم داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة" حالة قطاع غزة - 29 سبتمبر 2000 - 30 إبريل 2002: ذكر التقرير أن الوضع الاقتصادي الصعب الناتج عن الحصار (الحصار المقصود في هذا التقرير هو الذي فرض بعد انتفاضة الأقصى وهو أقل بكثير من الحصار الحالي ، حيث إن المعابر كانت مفتوحة) قد أثر سلباً على الطلبة الجامعيين ، فاضطر كثير منهم إلى تأجيل الدراسة ، وآخرون خفضوا عدد ساعاتهم الدراسية نظراً لعدم قدرتهم على تسديد الرسوم الدراسية المستحقة عليهم ، لا سيما وأن بعض الأسر لديها أكثر من طالب يدرسون في الجامعة مما يشكل عبئاً كبيراً على هذه الأسر ، الأمر الذي جعلهم لا يتمكنون من تحمّل نفقات الدراسة. "6"
- (4) دراسة بعنوان "أثر الحصار على الأسرة الفلسطينية من وجهة نظر المرأة" 2008م : قامت بإجراء هذه الدراسة جمعية الدراسات النسوية للتنمية الفلسطينية "pdwsa" ، وقد تناولت الدراسة أثر الحصار على الجوانب التالية للأسرة الفلسطينية: الجانب الاقتصادي ، الجانب الاجتماعي ، الجانب النفسي ، جانب التعليم، الجانب الصحي، وعلى دور مؤسسات المجتمع المدني. أما عن "أثر الحصار على التعليم" فقد أعربت نسبة (56.8%) من النساء المبحوثات عن اعتقادهن أن نسبة الرسوب بين الطلاب قد ازدادت، بينما أعربت نسبة (64.2%) منهن عن اعتقادهن أن الحصار تسبب في تدني المستوى الدراسي. "7"

أ. مصطفى أبو عبدو

تعليق على الدراسات السابقة ومميزات الدراسة الحالية:

من خلال تحليل الدراسات السابقة ، يمكن أن نقرأ الآثار السلبية الواضحة التي تركها الحصار الشامل "المفروض على قطاع غزة" على شريحة الطلبة الجامعيين ، وقدرتهم على تسديد رسومهم الدراسية ، وعلى عدد ساعاتهم الدراسية التي يمكن تسجيلها خلال الفصل الدراسي .

وبالرغم من أن بعض الدراسات السابقة ذكرت أن بعض الطلبة خففوا عدد ساعاتهم الدراسية نظراً لعدم قدرتهم على تسديد الرسوم الدراسية المستحقة عليهم ، إلا أن أيّاً من الدراسات السابقة لم تتحدّث عن مستوى الانخفاض (بالأرقام) في عدد الساعات الدراسية التي يمكن للطلاب الفلسطيني في قطاع غزة أن يسجلها ، والتأثير السلبي لهذا الانخفاض على الفترة اللازمة للتخرج ، كما أن أيّاً من الدراسات السابقة لم تذكر إحصائيات رقمية تبيّن انخفاض قدرة الطالب على تسديد رسومه الدراسية على مدار الفترة الزمنية للفصل الدراسي البالغة (16 أسبوعاً) "8" ، وهذا ما تميّزت به الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة.

الصعوبات التي واجهت الدراسة الحالية:

لقد أُجريت الدراسة بالرغم من العديد من الصعوبات التي واجهتها ، ويمكن اختصار هذه الصعوبات فيما يلي:

1. لم يتمكن الباحث - بسبب الحصار وإغلاق المعابر - من زيارة أيّ من المكتبات خارج البلاد بغرض الاطلاع على بعض الكتب التي قد تثري الدراسة الحالية ، وبشكل خاص مكتبات الدول التي تعرّضت إلى حصار ، مثل العراق ، والسودان ، وغيرها.
2. نقص المصادر اللازمة لإتمام الدراسة ، خاصة الدراسات السابقة.

منهجية الدراسة:

أولاً/ منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي بغرض وصف الظاهرة - موضوع الدراسة- وتحليل بياناتها ، وبيان العلاقة بين مكوناتها ، والمقارنة بين الفترتين الزمنيّتين (المبيّنة في الحدود الزمنية للدراسة) ، والآثار التي نتجت عن هذه الظاهرة.

ثانياً/ مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من طلبة الجامعات والكليات الجامعية والكليات المتوسطة في قطاع غزة ، إذ بلغ عدد الجامعات الفلسطينية (11) جامعة ، (8) منها في الضفة الغربية و(3) في قطاع غزة ، بالإضافة إلى (13) كلية جامعية تمنح شهادة البكالوريوس والدبلوم المتوسط ،

أثر الحصار على قدرة طلبة جامعات قطاع غزة في تسديد الرسوم الجامعية

وكذلك (19) كلية متوسطة تمنح الدبلوم المتوسط فقط ، وقد بلغ عدد الطلبة في الجامعات التقليدية فقط (88707) طالب وطالبة."9

وهنا يمكن إلقاء الضوء على عددٍ من الجامعات الفلسطينية وأنظمة الدراسة فيها ، والأعباء الدراسية لكل فصل ، بعد أن أطلع الباحث على الأنظمة الأكاديمية لهذه الجامعات من خلال مواقعها على شبكة المعلومات (الإنترنت):

فقد لاحظ الباحث أنّ النظام الأكاديمي للجامعة الإسلامية بغزة يُقسّم الخطة الدراسية التي يتخرّج الطالب بناءً عليها إلى أعباءٍ دراسية ، يمثّل كل عبء دراسي عدداً من الساعات الدراسية المعتمدة التي يسجلها الطالب في الفصل الدراسي الواحد ، حيث ينقسم العام الدراسي إلى فصلين دراسيين ، كل فصل يتم اجتيازه خلال (16) أسبوعاً دراسياً بما فيها الامتحانات ، ويمكن للطالب أن يسجل فصلاً صيفياً مضاعفاً خلال ثمانية أسابيع دراسية فقط بما فيها الامتحانات. وبذلك تبلغ مدة الدراسة العادية لنيل درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) بعبء دراسي عادي للطالب كالتالي:

• ستة أعوام دراسية في كلية الطب.

• خمسة أعوام دراسية في كلية الهندسة.

• أربعة أعوام دراسية في الكليات الأخرى.

والعام الدراسي -كما ذكرنا أعلاه- يمثّل فصلين عاديين، وقد يضاف إليها فصل صيفي.

وفي الجامعة الإسلامية يدرس الطالب خلال الفصل الدراسي العادي (20) ساعة معتمدة ويحد أقصى (22) ساعة لحالات خاصة. بينما الحد الأدنى للساعات التي يدرسها الطالب في الفصل الدراسي العادي (12) ساعة معتمدة، ويجوز أن يقل عن ذلك في فصل التخرج أو لأسباب خاصة.

وفي جامعة الأزهر - غزة ؛ فإنّ النظام الأكاديمي يقضي بأنه لا يجوز للطالب أن يحصل على درجة البكالوريوس/الليسانس في مدةٍ تقل عن ثلاث سنوات دراسية أو تزيد على سبع سنوات دراسية فيما عدا كلية الصيدلة والتخصصات الهندسية في كلية الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات التي يجب ألا تقل مدة الدراسة فيها عن أربع سنوات دراسية وألا تزيد على ثماني سنوات دراسية ، أما فيما يتعلق بكلية الطب فيجب ألا تقل مدة الدراسة فيها عن ست سنوات دراسية وألا تزيد عن تسع سنوات دراسية.

أ. مصطفى أبو عبدو

ويمكن للطالب في جامعة الأزهر أن يصل عبوه الدراسي الفصلي بحد أعلى (21) ساعة معتمدة. وفي حالة عقد فصل صيفي تكون مدته (8) أسابيع دراسية تضاعف فيه عدد الساعات الدراسية المعتمدة للمقرر الواحد ، وهذا البند نفسه في الجامعة الإسلامية.

وفي **جامعة بيرزيت** يقوم النظام الأكاديمي فيها على أساس نظام الساعات ، إذ يشترط نظامها الأكاديمي لمنح درجة البكالوريوس إنهاء ما لا يقل عن مائة وعشرين ساعة معتمدة للتخرج من كلية الآداب ، ومائة وعشرين ساعة معتمدة للتخرج من كلية التجارة والاقتصاد ، ومائة وثمان وعشرين ساعة معتمدة للتخرج من كلية العلوم ، ومائة وستين ساعة معتمدة للتخرج من كلية الهندسة.

وفي **جامعة النجاح الوطنية** - نابلس يتخرج الطالب بعد اجتياز ساعات خطته الدراسية بنجاح خلال عددٍ من الفصول الدراسية ، ويصبح الطالب ملتحقاً بجامعة النجاح ويحصل على رقم تسجيل وبطاقة الهوية الجامعية بعد دفع قسط الرسوم الدراسية للساعات التي سجلها خلال الفصل الدراسي.

وفي **جامعة الخليل** يُقسّم النظام الأكاديمي فيها الخطة الدراسية على عددٍ من الفصول الدراسية. إذ يتوجه الطالب - فصلياً - إلى دائرة التسجيل لإدخال المساقات التي يرغب في تسجيلها، ثم يقوم بدفع الرسوم الدراسية التي تقررها إدارة الجامعة في بداية كل عام جامعي.

وفي **جامعة القدس المفتوحة** ينص النظام الأكاديمي على أن الحد الأدنى لمدة الدراسة لنيل درجة البكالوريوس هو ثمانية فصول ، بينما الحد الأعلى أربعة وعشرون فصلاً دراسياً. وتقسّم السنة الدراسية إلى: الفصل الدراسي الأول ومدته (16) أسبوعاً ، والفصل الدراسي الثاني ومدته (16) أسبوعاً، والفصل الصيفي ومدته (8) أسابيع. ويعتبر الطالب مسجلاً للفصل الدراسي إذا سجّل لمقررين دراسيين على الأقل بشرط أن لا يقل عدد الساعات المعتمدة عن ساعتين. والحد الأعلى لعدد الساعات المعتمدة التي يسمح للطالب بتسجيلها في الفصل الدراسي الواحد (18) ساعة معتمدة ، بينما في الفصل الصيفي (9) ساعات معتمدة.

وفي **جامعة بوليتكنك فلسطين** يوجد حالياً أربع كليات هي:

- كلية الهندسة والتكنولوجيا: وتمنح درجة البكالوريوس في خمس سنوات.
 - كلية العلوم الادارية ونظم المعلومات: وتمنح درجة البكالوريوس في أربع سنوات.
 - كلية العلوم التطبيقية: وتمنح درجة البكالوريوس في تخصصات مختلفة.
 - كلية المهن التطبيقية: وتمنح درجة الدبلوم في حوالي عشرين تخصصاً هندسياً وتقنياً.
- وجميع هذه الكليات تعمل وفق نظام الساعات في فصول دراسية.

أثر الحصار على قدرة طلبة جامعات قطاع غزة في تسديد الرسوم الجامعية

وفي جامعة القدس-أبو ديس؛ فإنّ النظام الأكاديمي للجامعة ينص على تقسيم الخطة الدراسية للكليات المختلفة على عدة سنوات ، كل سنةٍ تحتوي على فصلين دراسيين . وهكذا نلاحظ أن الجامعات الفلسطينية تعمل وفق نظام الساعات الدراسية ، حيث تقسّم الجامعات الخطة الدراسية على فصلين دراسيين نظاميين مدته تقريباً في كل الجامعات (16) أسبوعاً بما فيها فترة الامتحانات ، إضافةً إلى فصلٍ دراسي صيفي مضاعف ، ومدته نصف مدة الفصل الدراسي النظامي. ويتراوح العبء الدراسي للفصل النظامي في الجامعات من (18) إلى (21) ساعة تقريباً ، بينما يبلغ العبء الدراسي للفصل الصيفي (9) ساعات فقط.

ثالثاً/ عينة الدراسة :

ترجع عملية اختيار الباحث للجامعة الإسلامية من بين الجامعات لتكون حالة تطبيقية إلى سبب هام ، وهو أن الجامعة الإسلامية تعتبر الجامعة الأكبر عدداً من بين الجامعات التقليدية في قطاع غزة "10" ، حيث بلغ عدد طلبتها في العام الأكاديمي الحالي 2008/2007 (20591) طالب وطالبة."11"

رابعاً/ حدود الدراسة

(1) الحدود المكانيّة: تنتشر الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، غير أن الدراسة الحالية تحدتت من حيث المكان في قطاع غزة فقط ، إذ إنه بالرغم من أن كل الفلسطينيين (في الضفة والقطاع) يعانون الحصار ، إلا أن سكان قطاع غزة هم الذين اشتد عليهم الحصار بعد انتخابات يناير 2006 ، واشتدّ أكثر بعد أحداث غزة المؤسفة في يونيو 2007م ، حيث أصبح واضحاً -حسب بعض التقارير المنشورة في الصحف الأمريكية وغيرها- أن هدف الحصار هو إسقاط الحكومة في القطاع."12"

(2) الحدود الزمانيّة:

* فترة ما قبل الحصار: تمّ تمثيلها بالفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2006/2005 ، وهو الفصل الذي سبق - مباشرةً - الحصار ، حيث لم يكن الطلبة قد تأثروا بعد بآثار الحصار في قدرتهم على تسديد الرسوم الدراسية.

* فترة أثناء الحصار: تمّ تمثيلها بالفصل الدراسي الأول 2008/2007 ، وهو آخر فصل عاصرته الدراسة الحالية ، وقد شهد أشد مراحل الحصار حتى تاريخ كتابة الدراسة ، حيث كان شعور الباحث بالمشكلة التي يواجهها الطلبة في تسديد رسومهم الدراسية بفعل الحصار .

أ. مصطفى أبو عبدو

خامساً/ مصطلحات الدراسة:

- 1- الحصار: هو الحصار الشامل الذي فرضه الاحتلال الإسرائيلي - منذ عام 2006 واشتد في يونيو 2007 وما يزال مستمراً حتى تاريخ الدراسة الحالية- على قطاع غزة.
- 2- قطاع غزة هو الجزء الجنوبي من فلسطين المحتلة ، وهو المحاذي للحدود الشمالية لجمهورية مصر العربية التي تشترك مع قطاع غزة في معبر (رفح) ، وقد احتل القطاع عام 1967م من قِبل إسرائيل ، التي انسحبت عن أجزاءٍ كبيرةٍ منه عام 1993م، وأبقت سيطرتها على العديد من المستوطنات ، ثم انسحبت عنها عام 2005م بعد استمرار عمليات المقاومة الفلسطينية المسلحة على تلك المستوطنات.

الأساليب الإحصائية:

استخدم الباحث في دراسته الأساليب الإحصائية التالية:

* التكرارات * المتوسطات الحسابية *النسب المئوية

اختبار فرضيات الدراسة:

في ضوء التحليل الإحصائي للبيانات التي تمّ جمعها من مصادرها الرسمية بالجامعة الإسلامية بغزة ، وباستخدام الأساليب الإحصائية اللازمة ، تمّ اختبار فرضيَّتي الدراسة كما يلي:
اختبار الفرضية الأولى ، ونصها:

"انخفضت قدرة الطالب الجامعي في قطاع غزة على تسديد رسومه الجامعية أثناء الحصار مقارنةً مع ما كان الحال عليه قبل الحصار إنخفاضاً ذو دلالة إحصائية".

- بعد مراجعة نظام تحصيل الرسوم الجامعية المتبع في الجامعة الإسلامية بغزة ؛ تمّ التأكد من أنّ الجامعة تستخدم آلية تسهيل على الطلبة في مجال تسديدهم للرسوم الجامعية، وذلك من خلال التراخي في عملية تحصيل الرسوم على مدار الفصل الدراسي ؛ فقد جعلت الجامعة عملية تحصيل الرسوم على أقساط غير محدّدة بدلاً من تحصيلها دفعةً واحدة منذ بداية التسجيل لكل فصل دراسي. المهم أن نظام التحصيل الطارئ للرسوم يُلزم الطالب بتسديد رسوم (3) ساعات -كحد أدنى- كي يُسمح له أن يسجّل الحد الأقصى من الساعات الدراسية"13" ، بحيث تتوقع الجامعة أن يسدّد الطالب مجمل رسومه قبل البدء في التسجيل للفصل التالي ، وذلك لأن الطالب يخشى أن يفقد فرصة تسجيل بعض المساقات التي يجب أن يدرسها حسب خطته الدراسية كي يتخرّج في المدة الطبيعيّة. ويلاحظ أن الطالب يُقبل على دفع ما لديه من نفود لتسديد جزءٍ مما عليه من رسوم مع حلول كل فترة من الفترات المفصليّة في كل فصل دراسي ، وهذه الفترات هي:

أثر الحصار على قدرة طلبة جامعات قطاع غزة في تسديد الرسوم الجامعية

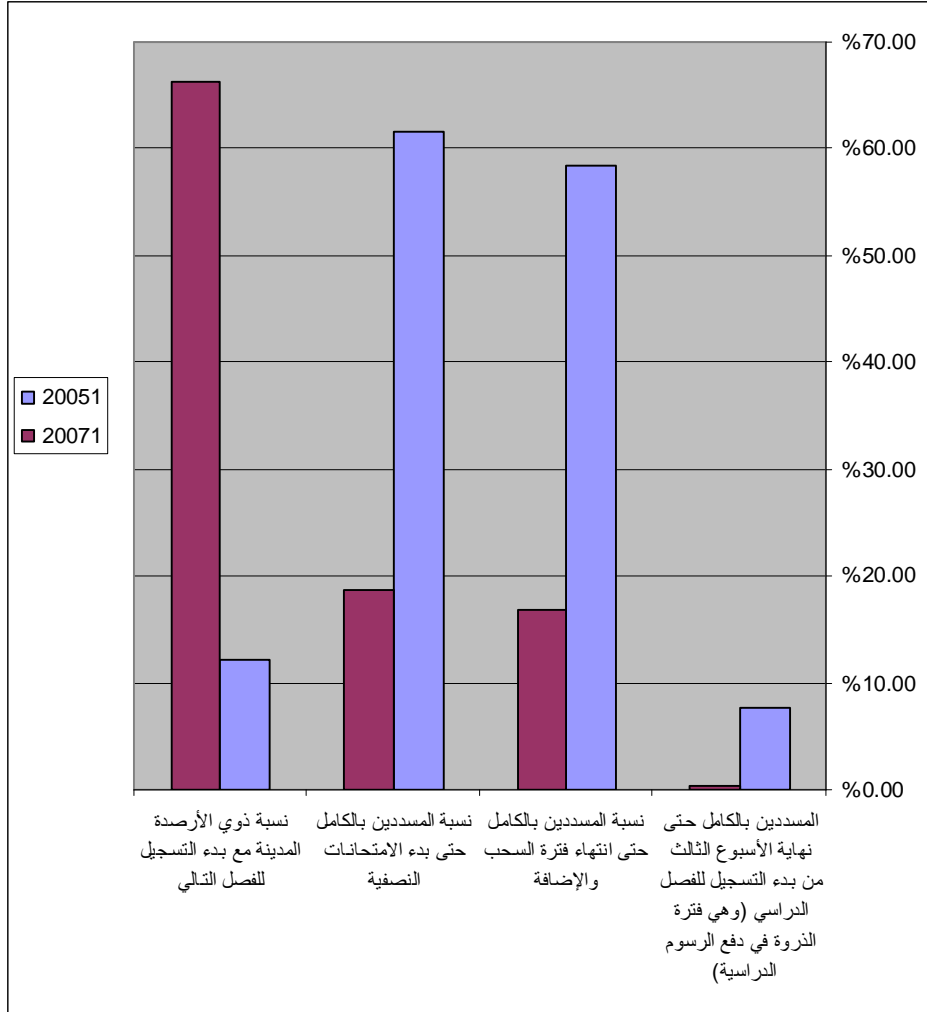
- نهاية الأسبوع الثالث من بدء التسجيل للفصل الدراسي (وهي فترة الذروة في دفع الطلبة للرسوم الدراسية).
 - عند انتهاء فترة السحب والإضافة.
 - عند بدء الامتحانات النصفية.
 - عند بدء التسجيل للفصل التالي. "14"
- وتمثّل كل واحدة -من هذه الفترات الأربع- فترةً سماحٍ بالنسبة للطلاب يمكن له -خلالها- أن يكون قد جمّع مبلغاً من المال (سواء من خلال الاقتراض إلى أجل من شخص أو من مصرفٍ ، أو وفّرت له إحدى الجمعيات الخيرية ، أو ما شابه) ليدفعه كقسط من الرسوم المستحقة عليه.
- وعند اختبار هذه الفرضية ، وبعد الرجوع إلى الإحصائيات التي تمّ جمعها من مصادرها الرسمية بالجامعة الإسلامية ، تم التأكّد من وجود انخفاضٍ واضحٍ في قدرة الطالب الجامعي على تسديد رسومه الجامعية -على مدار الفترات الزمنية الأربع- أثناء الحصار مقارنةً مع ما كان الحال عليه قبل الحصار، وهذا ما يوضّحه الجدول والرسم البياني التاليين:

جدول رقم (1)

الفصل الأول من العام الجامعي 2008/2007			الفصل الأول من العام الجامعي 2006/2005			الفترات الزمنية المتاحة لتسديد الرسوم الجامعية	
نسبة غير المسددين بالكامل	نسبتهم إلى طلبة الجامعة	عدد الطلبة	نسبة غير المسددين بالكامل	نسبتهم إلى طلبة الجامعة	عدد الطلبة		
99.68	%0.32	65	92.41	%7.59	1398	فترة السماح الأولى	المسددين بالكامل حتى نهاية الأسبوع الثالث من بدء التسجيل للفصل الدراسي (وهي فترة الذروة في دفع الرسوم الدراسية)
83.16	%16.84	3398	41.69	%58.31	10745	فترة السماح الثانية	المسددين بالكامل حتى انتهاء فترة السحب والإضافة
81.24	%18.76	3786	38.42	%61.58	11347	فترة السماح الثالثة	المسددين بالكامل حتى بدء الامتحانات النصفية
	%66.24	13369		%12.10	2229	فترة السماح الرابعة	نوي الأرصدة المدينة مع بدء التسجيل للفصل التالي

(المصدر: قاعدة البيانات - دائرة البرمجة بالجامعة الإسلامية بغزة)

أثر الحصار على قدرة طلبة جامعات قطاع غزة في تسديد الرسوم الجامعية



أ. مصطفى أبو عبدو

اختبار الفرضية الثانية، ونصها:

"انخفضت قدرة الطالب الجامعي في قطاع غزة على تسجيل المتوسط الطبيعي لعدد الساعات الدراسية أثناء الحصار مقارنةً مع ما كان يستطيع تسجيله قبل الحصار".
تشمل الجامعة الإسلامية بغزة (10) كليات ، تتباين الفترة الزمنية العادية اللازمة لتخرّج الطالب منها كما يلي:

- 7 سنوات أو ما يعادل 14 فصلاً دراسياً لكلية الطب.
- 5 سنوات أو ما يعادل 10 فصول دراسية لكلية الهندسة.
- 4 سنوات أو ما يعادل 8 فصول دراسية لباقي الكليات.

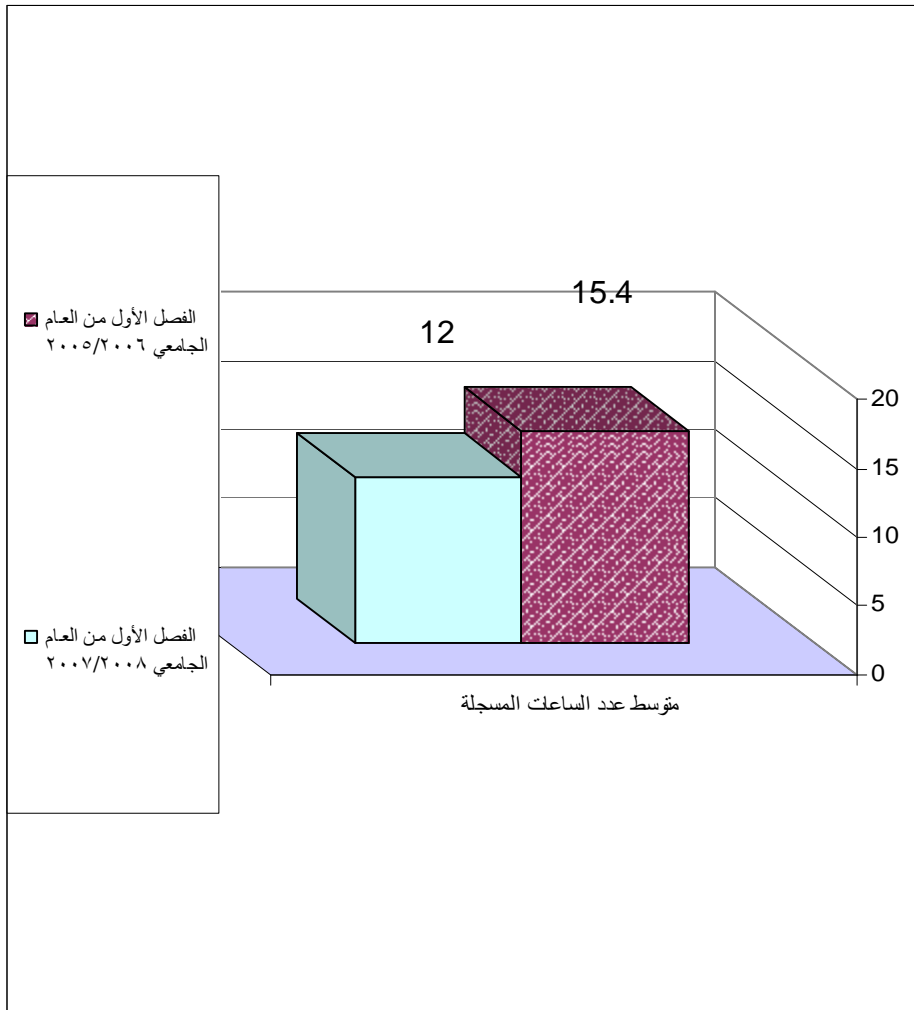
وينقسم الساعات الدراسية المطلوبة للتخرّج في كل كلية -حسب الخطط الدراسية- على الفصول الدراسية (عدا الفصول الصيفية) ؛ فقد تبيّن أن المتوسط الطبيعي لعدد الساعات الدراسية التي ينبغي على الطالب أن يسجلها كي يتخرّج في الفترة الزمنية العادية المشار إليها أعلاه هو (18) ساعة تقريباً "15" ، وعند اختبار هذه الفرضية ، وبعد الرجوع إلى الإحصائيات التي تمّ جمعها من مصادرها الرسمية بالجامعة الإسلامية ، تم التأكد من أن متوسط عدد الساعات التي كان الطالب يسجلها في الفصل أثناء الحصار قد انخفض بشكل واضح عنه في الفصل الذي سبق الحصار ، كما هو مبين في الجدول والرسم البياني التاليين:

جدول رقم (2)

الفصل الدراسي	الفصل الأول من العام الجامعي 2006/2005	الفصل الأول من العام الجامعي 2008/2007
متوسط عدد الساعات المسجلة (بعد إزالة أثر الزيادة في المساعدات التي كانت لصالح 20071)	15.4 ساعة	12 ساعة

(المصدر: قاعدة البيانات - دائرة البرمجة بالجامعة الإسلامية بغزة)

أثر الحصار على قدرة طلبة جامعات قطاع غزة في تسديد الرسوم الجامعية



أ. مصطفى أبو عبود

نتائج الدراسة:

لقد هدفت الدراسة إلى التعرف إلى أثر الحصار -المفروض على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة- على قدرة طلبة جامعات قطاع غزة على دفع الرسوم الدراسية ، وكذلك التعرف إلى قدرتهم على تسجيل الساعات الدراسية بشكل يسمح لهم أن يتخرجوا في الفترة الزمنية العادية اللازمة لتخرج الطالب (كما هو موضح عند بداية حديثنا عن اختبار الفرضية الثانية "أعلاه"). وقد تمّ اختبار فرضيتي الدراسة من خلال الرجوع إلى العديد من الإحصائيات والنسب المئوية التالية الخاصة بالجامعة الإسلامية كحالة تطبيقية:

- المسددين بالكامل حتى نهاية الأسبوع الثالث من بدء التسجيل للفصل الدراسي (وهي فترة الذروة في دفع الرسوم الدراسية).
- عدد ونسبة المسددين بالكامل حتى انتهاء فترة السحب والإضافة.
- عدد ونسبة المسددين بالكامل حتى بدء الامتحانات النصفية.
- عدد ونسبة ذوي الأرصدة المدينة مع بدء التسجيل للفصل التالي.
- متوسط الساعات المسجلة للطالب الواحد: والتي تساوي إجمالي الساعات الدراسية المسجلة لجميع الطلبة (في الفصل الواحد) مقسمةً على عدد الطلبة المسجلين في نفس الفصل ، وتعتبر هذه النسبة مؤشراً إلى مدى القدرة الشرائية للساعات الدراسية عند الطلبة.
- وقد تمّ استخدام الأعداد والنسب السابقة لإجراء مقارنة بين الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2006/2005 كفصل سابق للحصار، والفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2008/2007 كفصل أثناء الحصار.

وفي ضوء دراسة وتحليل الإحصائيات والأرقام والنسب المئوية ، تبين:

- أنّ نسبة الذين تمكنوا من تسديد كامل رسومهم الدراسية حتى نهاية الأسبوع الثالث من بدء التسجيل للفصل الدراسي (وهي فترة الذروة في دفع الرسوم الدراسية) في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2006/2005 بلغت حوالي (24) ضعف الشريحة نفسها في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2008/2007 ، أي أن قدرة التسديد -بعد فترة السماح الأولى- قد انخفضت بفعل الحصار أكثر من (2300%).
- أنّ نسبة الذين تمكنوا من تسديد كامل رسومهم الدراسية حتى انتهاء فترة السحب والإضافة في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2006/2005 بلغت ثلاثة أضعاف ونصف الضعف للشريحة نفسها في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2008/2007 ، أي أن قدرة التسديد - بعد فترة السماح الثانية- قد انخفضت بفعل الحصار (350%) تقريباً.

أثر الحصار على قدرة طلبة جامعات قطاع غزة في تسديد الرسوم الجامعية

- أنّ نسبة الذين تمكنوا من تسديد كامل رسومهم الدراسية حتى بدء الامتحانات النصفية في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2006/2005 تجاوزت - قليلاً - ثلاثة أضعاف الشريحة نفسها في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2008/2007 ، أي أن قدرة التسديد -بعد فترة السماح الثالثة- قد انخفضت بفعل الحصار أكثر من (300%) تقريباً.
- أنّ نسبة الذين بقوا مدينين للجامعة بجزءٍ من رسومهم الدراسية للفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2008/2007 حتى بعد بدء التسجيل للفصل الذي تلاه قد زادت خمسة أضعاف ونصف الضعف للشريحة نفسها في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2006/2005 ، أي أن قدرة التسديد -بعد فترة السماح الرابعة والأخيرة- قد انخفضت بفعل الحصار (550%) تقريباً.

مما سبق نستنتج بأن الأغلبية العظمى (81.24% تقريباً) من طلبة الجامعات في قطاع غزة - أثناء الحصار - لا يستطيعون أن يسدّدوا كامل رسومهم حتى بدء الامتحانات النصفية (أي بعد انقضاء أول ثلاث فترات سماح) ، بينما كانت هذه النسبة قبل الحصار (38.42%) فقط. وكذلك فإن أغلبية طلبة الجامعات (66.24%) -أثناء الحصار- استمرّت حساباتهم مدينة للجامعة حتى بعد انتهاء فترات السماح الأربعة والبدء في التسجيل للفصل التالي. وهذا يظهر مدى سلبية آثار الحصار على الأوضاع الاقتصادية المنعكسة بشكل مباشرٍ على طلبة الجامعات. ولا شك ؛ فإنّ هذا يعكس بشكلٍ مباشرٍ على ميزانية الجامعات التي تعتمد بشكلٍ أساسي على رسوم الطلبة.

- كذلك لاحظنا من خلال دراسة وتحليل الأرقام والنسب أن متوسط الساعات المسجلة (الذي يمثل قدرة الطالب الشرائية للساعات الدراسية) بلغ في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2006/2005 (15.4) ساعة دراسية ، بينما بلغ في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2008/2007 (15.72) ساعة دراسية للطلاب الواحد.
- ولتفسير الفارق بين الرقم (15.72) ساعة دراسية ، والرقم الموجود في جدول رقم (2) تحت البند نفسه (متوسط الساعات المسجلة في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2008/2007) يجب مراعاة التالي:

أ. مصطفى أبو عبدو

- أن حجم المساعدات قد لعب دوراً فاعلاً في هذا الفارق ، إذ زادت هذه المساعدات المقدّمة لشريحة الطالب الجامعي في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2008/2007 بمقدار (632,420) دينار أردني عن تلك المقدّمة في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2006/2005.
- أن الدراسة الحالية تعنتني بالقدرة الحقيقية للطالب في شراء الساعات الدراسية -متأثرة بالحصار فقط وليس بأيّ عاملٍ سواه- ؛ لذلك فقد عمّد الباحث إلى عزل تأثير عامل المساعدات التي هي في الأساس ليست ثابتة لا في قيمتها ولا في دوريتها. وقد تم طرح أثر المساعدات من الرقم (15.72) ساعة ، ليصل إلى (12) ساعة وهو الرقم الوارد في جدول رقم (2) بالآلية التالية :
- الفارق في المساعدات المُشار إليه أعلاه -التي كان لصالح الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2008/2007- يمكن أن يُستَرى به ما يقارب "35,134" ساعة دراسية ، كما يلي:
$$632,420 \text{ دينار} \div 18 \text{ دينار "كمتوسط سعر الساعة"} = 35134 \text{ ساعة دراسية}$$
وعليه، يمكن أن نستخرج المتوسط الحقيقي لعدد الساعات المعتمدة المسجلة للطالب الواحد بعد إزالة أثر الفارق في المساعدات كما يلي:
- * صافي الساعات المسجّلة في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2008/2007 = إجمالي الساعات الدراسية التي سجلها جميع طلبة الجامعة في هذا الفصل مطروح منها عدد الساعات التي تمّ شراؤها بفعل الفارق في المساعدات المقدّمة للطلبة في هذا الفصل = 317,211 - "35,134" = **246,943** ساعة
- * أي أن المتوسط الحقيقي لعدد الساعات التي يمكن للطالب أن يسجّلها في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2008/2007 =
$$246,943 \text{ ساعة} \div 20183 \text{ طالب (إجمالي عدد طلبة الجامعة الإسلامية)} = 12 \text{ ساعة تقريباً.}$$
مع ملاحظة -ما ذُكرَ أعلاه- من أن المتوسط الطبيعي لعدد الساعات التي يمكن للطالب أن يسجّلها ويتخرج خلال الفترة الزمنية العادية اللازمة للتخرّج (دون الحاجة إلى أن يسجّل في فصول صيفية) هو (18) ساعة دراسية.
- وهذا يعني أن الطالب الذي يرغب في أن يتخرّج في الفترة الزمنية العادية اللازمة للتخرّج ينبغي عليه أن يسجّل عدّة فصول صيفية (بدلاً من أن تكون هذه الفترة الصيفية فترة إجازة للطلبة) ، بحيث تضطرّ أسر هؤلاء الطلبة أن تقترض وتخفّض من مستوى معيشتها - المنخفض أصلاً- كي يساعدوا أبناءهم الطلبة الجامعيين في أن يسجّلوا هذه الفصول الصيفية ليتخرّجوا في

أثر الحصار على قدرة طلبة جامعات قطاع غزة في تسديد الرسوم الجامعية

أقصر وقت ممكن ، وذلك على أمل منهم بأن يسارع أبنائهم إلى سوق الأعمال لينافسوا على فرصة عمل من بين فرص العمل القليلة المتوفرة في سوق الأعمال بقطاع غزة ، أو أن تزيد الفترة اللازمة للتخرج -على اعتبار أن متوسط قدرة الطالب لتسجيل الساعات الدراسية متوثرًا بالحصار هو (12) ساعة فقط- لتصل فترة التخرج هذه إلى:

* (14.5) فصلاً دراسياً لكلية الهندسة ، أي أن الفترة اللازمة للتخرج قد تزيد -أثناء الحصار- عن 7 سنوات بدلاً عن 6 سنوات قبل الحصار .

* (22) فصلاً دراسياً لكلية الطب ، أي أن الفترة اللازمة للتخرج قد تصل -أثناء الحصار- إلى 11 سنة بدلاً عن 7 سنوات قبل الحصار .

* (11.7) فصل دراسي لباقي الكليات ، أي أن الفترة اللازمة للتخرج قد تصل - أثناء الحصار- إلى 6 سنوات بدلاً عن 4 سنوات قبل الحصار .

ويمكن أن نلخص نتائج الدراسة بالقول إن حصار الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة أدى إلى انخفاض القدرة الشرائية للطلاب الجامعي بقطاع غزة للساعات الدراسية مقارنة مع قدرته الشرائية قبل الحصار ، وهذا بدوره يؤخر تخرجه ، وهو (أي الطالب) بالرغم من هذا الانخفاض في عدد الساعات المسجلة ؛ فإنه يتأخر في تسديد رسوم هذه الساعات . وكل ذلك -بالطبع- بسبب الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة ، وارتباط قطاع غزة اقتصادياً بالاحتلال الإسرائيلي حسب اتفاقات باريس الاقتصادية "16" و"17" ، وكذلك - وبشكل أساسي- بسبب الحصار الإسرائيلي لقطاع غزة اقتصادياً ، والذي شددته إسرائيل بعد أحداث غزة المؤسفة في 2007م ، حيث أغلقت كل المعابر -خاصة المعابر التجارية- في وجه سكان القطاع .

أ. مصطفى أبو عبدو

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة يتقدم الباحث بالتوصيات التالية:

- 1- أن تتحرك اتحادات الجامعات العربية والإسلامية والدولية لدى المؤسسات الحقوقية والأممية من أجل رفع الحصار عن طلبة الجامعات في قطاع غزة.
- 2- أن تقوم الجهات المختصة بمساعدة الطلبة في جامعات القطاع من خلال تكثيف جهودها ومشاريعها لدى المؤسسات الخيرية والأشخاص حول العالم بغرض تقديم الدعم المالي للجامعات، ولطلبة هذه الجامعات في قطاع غزة ، مستعينين -لتسويق مشاريعهم- بالإحصائيات الواردة في هذه الدراسة وإحصائيات أخرى مساندة.
- 3- أن يبادر باحثون آخرون متخصصون في علم النفس لدراسة الآثار النفسية للحصار على الطلبة الجامعيين.
- 4- أن يبادر باحثون آخرون تربويون لدراسة آثار الحصار على درجة دافعية الطلبة نحو التعلم، وأثر ذلك على المستوى الأكاديمي.

قائمة المراجع

1. موقع "مكتب برامج الإعلام الخارجي" (USINFO.STATE.GOV) على الانترنت، تحت عنوات "وزارة الخارجية الأمريكية تصدر لائحته الجديدة بأسماء المنظمات الإرهابية الأجنبية". <http://usinfo.state.gov>
2. موقع "جوريسبيديا - القانون المشارك" على الإنترنت <http://ar.jurispedia.org>.
3. معهد دراسات التنمية في غزة IDS.
4. صندوق إقراض الطلبة - وزارة التعليم العالي الفلسطينية-رام الله-فلسطين.
5. جريدة المستقبل اللبنانية - السبت 3 أيار 2008.
6. تقرير خاص على موقع المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان على الانترنت: <http://www.pchrgaza.org>
7. جمعية الدراسات النسوية التنموية الفلسطينية "pdwsa" - فلسطين ، سبتمبر 2008م.
8. النظام الأكاديمي للجامعة الإسلامية بغزة.
9. الدليل الإحصائي السنوي للتعليم العالي الفلسطيني 2007/2006.
10. نفس المرجع السابق.
11. الدليل الإحصائي للجامعة الإسلامية في الفصل الأول 2008/2007.
12. تقرير نُشرَ في مجلة "فانيتي فير" الأمريكية، الثلاثاء 4-3-2008م.

أثر الحصار على قدرة طلبة جامعات قطاع غزة في تسديد الرسوم الجامعية

13. عمادة القبول والتسجيل بالجامعة الإسلامية بغزة ، في 2007/10/27م.
14. مقابلة مع السيّد/ مدير الدائرة المالية بالجامعة الإسلامية بغزة ، يوم الإثنين الموافق 2008/5/26م.
15. النظام الأكاديمي للجامعة الإسلامية بغزة "مرجع سابق".
16. اللحام، منار ، رسالة ماجستير بعنوان : "الارتباط وفك الارتباط بين الإقتصاديين الفلسطينيين والإسرائيلي قطاع التجارة الخارجية 1994-2002".
17. النعامي، صالح ، مقال على موقع إسلام أون لاين <http://www.islamonline.net> بعنوان: تحفظات على الفصل الاقتصادي بين غزة وإسرائيل ، الأحد الموافق 3 فبراير 2008م.